

مصريون لا يحتفلون مشاهد الفقر وآخرون يعايشونه

عمر سمير

أثيرت، أخيراً، صُحْبةٌ كبيرة بشأن الفيلم المصري «ريش» للمخرج الشاب عمر الزهيري، في أثناء عرضه في مهرجان الجونة السينمائي، صدم بعض الممثلين وغادروا قاعة العرض، احتجاجاً على صور الفقر الفخ ومشاهده، الأمر الذي بزروه بانها غاية في السوء، وتسيء إلى صورة مصر وسمعتها. وعلى أثر هذا الفعل، حصل الفيلم على تعاطف واسع من غالبية مستخدمي مواقع التواصل الذين لم يكونوا قد سمعوا عنه، وبالطبع لم يشاهدوه بعد. لن تناقش هذه المقالة محتوى الفيلم بالضرورة، وإنما تشترك مع حالة الجدل العامة بشأنه.

وفقاً لمقالات نقدية عديدة متخصصة كتبت عن «ريش» ووفق مشاهدته، بقدم الفيلم مشهدية صادمة ومؤلمة جداً، حيث تحدّثت الصور والمشاهد، وتخفض مساحة السيناريو والحوار، لينطق الواقع ووجوه الناس عن مكثونات ما يريده المخرج، في جوّ سينمائي أقرب إلى سينما تاركوفسكي، وهي المشهدية التي قد لا يحتملها ممثلون منغزلون عن مجتمعاتهم، ولا يمثلون إلا أنفسهم خارج مجتمع الكومباوند والأسوار المغلقة ومصر الجميلة التي لا يشاهدون غيرها ولا يستطيعون.

يقدم الفيلم أيضاً إسقاطات على المجتمع الصناعي الذي يستعدد الإنسان، بإفرازاته المرضية الممتلئة في الدخان والتلوث الذي يفتحم البيوت والشوارع، قبل أن يفتحم رئة الإنسان نفسه، كما يقدم إسقاطاً عن بقايا الصناعات التي لدينا وأحوالها وأحوال

العاملين فيها وإهمالها وتحولها إلى مصدر كبير للنفايات الصناعية الضخمة التي تُطغى على كل الموجودات الأخرى، بحيث تتحوّل الآلات إلى مصدر السموم، كما يسقط على وضع السيارات في مصر، حيث كثير منها شديد التلوث للبيئة، ويصدر دخاناً في مشهد ضبابي من كل الاتجاهات. ويشير «ريش» أيضاً إلى الضغوط التي تحوّل الذكور في مجتمعنا إلى دواجن، أو ما نسميه في السياسة تدجين المجتمع وفواعله. وقد جاء استخدام الفيلم الفرخة رمزاً موقفاً. كما يحضر في الفيلم المستشفى البيطري الذي لا يختلف الوضع فيه كثيراً عما هي عليه مستشفيات بشرية، وتحمل مشاهد محضلي فواتير الكهرباء والمياه وموظفي الإسكان الشكل الآلي الذي يتعامل به مندوبو الحكومة، في جمع الفواتير وسداد الديون ونظام العمل، مع المواطنين بمنتهى الجفاء والصلف، على الرغم من معاناتهم من الظروف نفسها، فهم عبيد اللوائح والقوانين والمأمور، ويمارسون ما كان بعض أساتذتنا للعلوم السياسية يسمونها تمارين النكد الصباحية والمسائية على المواطنين، في أثناء تقديم خدمات تم تسليع معزلها، بينما لا يزال المواطنون مقتنعين بأنها حقوق لهم، وهي في حقيقتها كذلك في الغالبية العظمى من دول عالمنا.

قد لا يكون «ريش» أفضل ما قدم في السينما المصرية الثرية عن الفقر والمشكلات الاجتماعية الناجمة عن علاقات القوة في المجتمع، لكنه، في سياق سنوات الصعراء والخواء في السينما المصرية في العشرية الماضية، يمثل عملاً فريداً أبعد قليلاً عن التوتر الراهن قد بقود، في حال استمراره، إلى انقلاب عسكري، والعودة إلى الحكم العسكري والنظام الشمولي، أو إلى كارثة احتراب تهدد السودان، وذلك في ظل المخاوف من السلاح المنتشر، والانقسامات المتعددة، والنزعات العنصرية والجهوية. ويبدو أنّ الأزمة السياسية بلغت مستوى حاداً من التصعيد، وذلك مع الاعتصام المتواصل أمام القصر الجمهوري، الذي بدأ بعدما نظمت «منظمة التأسيس» المؤيدة للعسكريين تظاهرة في 16 أكتوبر/ تشرين الأول الحالي، وردّ عليها المجلس المركزي القيادي لقوى الحرية والتغيير» المؤيد للمكون المدني بتظاهرة 21 أكتوبر الجاري، إلى جانب حرب البيانات والتصريحات التي يطلقها طرفا الصراع، ودخول قوى مختلفة حلبته الواسعة.

وإذا كان أساس الأزمة يرجع إلى خلافات حادة بين الشقّين المدني والعسكري في السلطة الانتقالية، خصوصاً بعد منع العسكر تسليم رئاسة المجلس السيادي للمدنيين، كما كان متفقاً عليه في «الوثيقة الدستورية»، إلا أن خلافات أخرى نشبت بين القوى المدنية، وأفضت إلى انفصال مجموعة عن قوى الحرية والتغيير، ووقعت ميثاقاً سمّته ميثاق قوى الحرية

السلطة وتصوراتها وأقرب قليلاً إلى المجتمع، والقليل من هذا النوع من السينما الدراما قد يكون مفيداً للمجتمع والعاملين بالفن على السواء، حتى لا يمل الناس من تكرار الأدوار والمشاهد والصور النمطية لدى نخب الفن عن المجتمعات. تساءل بعضهم أيضاً إذا كنتم تنكرون الفقر في مصر، ألا يجب عليكم أن تحاسبوا الرئيس عبد الفتاح السيسي، الذي يكرّر مراراً أننا «فقراء أوي»، ردّاً على منتقدي أوضاع حقوق الإنسان باننا ليس لدينا تعليم جيد وليس لدينا صحة جيدة... إلخ؛ فيما تساءل الآخرون، باستنكار شديد وبجدية، عن وضع الفقر الذي يأتي عليه الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، وهو جهاز حكومي غالباً ما يكون رئيسه لواء أو فريقاً سابقاً في الجيش أو الأمن لخطورة المعلومات وأهميتها على الدولة المصرية، في عديد من إصداراته، وبالذات نشرة الدخل والإنفاق والاستهلاك التي يقيس فيها معدلات الفقر في مصر كل سنتين. وقد قال، في 2018/ 2017، إن الفقر 32% والفقر المدقع 6,2% وهذا يتعلق بكل شخص غير قادر على توفير أساسيات الحياة الضرورية. كما تفيد تقارير للبنك الدولي بأن 65% من المصريين فقراء أو على حافة الفقر، وفقاً لمعدّلات الفقر الخاصة به، فهل تروّج هذه المؤسسات التي تتعامل معها الدولة المصرية والأجهزة السيادية إشاعات وتسيء إلى سمعة مصر؟ ويجنّز الجهاز دراسات وتقارير شبه دورية عن تأثير انتشار وباء كورونا على أوضاع الأسر المصرية، وهي مليئة بالحقائق والأرقام الصادمة عن تآثر دخول أكثر من 70% من

إلى أين يتجه الصراع على السلطة في السودان؟

عمر كوش

تخيّم على السودان، في أيامنا هذه، أجواء مشحونة بالتوتر والاحتقان، في ظل اشتداد حالة التآزم السياسي التي ضاقت حلقاتها واستفحلت، على خلفية تفاقم الخلافات بين طرفي الشراكة الانتقالية الحاكمة ومكونّيها، العسكري والمدني، وبات انعكاساتها وارتداداتها تلقى بظلالها على الشارع السوداني في ظل عمليات التحشيد والتظاهرات والاعتصامات، التي ينظمها كل من «قوى الحرية والتغيير» و«ميثاق التوافق الوطني»، اللذين يخوضان صراعاً مفتوحاً للاستحواذ على مقاليد السلطة في البلاد. بات القلق يسكن غالبية السودانيين بشأن المال الذي يمكن أن تنتهي إليه الأزمة السياسية الحالية، وذلك بعد الانسقاط الحادّ بين القوى السودانية المتصارعة، خصوصاً بعد دخول قوى سياسية وعسكرية مختلفة على خط الصراع ما بين العسكريين والمدنيين في السلطة الحاكمة، الأمر الذي يشي بأن الأزمة بلغت حدّاً جعل الأطراف المتصارعة تتجه نحو الاقتراب من الصدام في الشارع، وأن لا أحد يعرف إلى أين سيُتجه السودان معها، ذلك أن

نخب فنية وسياسية وشبكات مصالح معزولة وشديدة التاعلي لا تطبيق مجرد مشاهدة مناظر سينمائية للفقر

المصريين بالسلب جزاء الجائحة، ومن ثم تأثر عاداتهم الغذائية واستهلاكهم سلعاّ بعينها، وهي تقارير منشورة على الموقع الإلكتروني للجهاز، وليست كلاماً للمعارضة أو مبالغات. جيد في فيلم «ريش» أنه يصدم فئات كانت قد تناست أنّ غالبية مصر كما الأسرة التي شوهدت فيه. وأنه مهما حاولت هذه الفئات تناسي هذه الحقائق، حفاظاً على السلام النفسي المصطنع لها، لن تتمكن، فهؤلاء بشر ويتحرّكون ويننون، ويمكنهم إيصال أصوات صريخهم إلى عنان السماء، كما أن مواقع التواصل الاجتماعي ذاتها انتصرت للفيلم ومخرجه، عمر الزهيري، حتى من دون مشاهدته، لجزء الحلم العابر بفنّ يعبر عن الناس والواقع، وعن الحياة

يقود استمرار الأزمة السياسية المحتدمة في السودان إلى مآهات مجهولة العواقب على عامة السودانيين

معسكره، ويحذوهم في ذلك الحفاظ على مصالحهم وامتيازاتهم، وإيقاناً منهم أن إزاحتهم عن السلطة لصالح حكم مدني سنفضي إلى تجريدهم من ممتلكات التحكّم في الجيش وقوى الأمن والشرطة، الأمر الذي يفتح باب المساءلة عليهم بخصوص بقضايا الفساد والتجاوزات وسواها. وإذا كانت بعض الأطراف في قوى

التغيير، وإنحازت في مواقفها إلى العسكر، حيث باتت تطالب بتسليم السلطة إليهم ويحل حكومة عبد الله حمدوك، فيما تصرّ قوى الحرية والتغيير على تنفيذ ما ورد في الوثيقة الدستورية، معتبرة أن المعركة القائمة ليست بين المدنيين والعسكريين، إنما هي بين الانقلابيين والثوار، وأنها معركة محسومة لمصلحة قوى الثورة والتحوّل الديمقراطي. يريد العسكر في المجلس السيادي الانتقالي التمسك بالسلطة والحفاظ على مواقعهم فيها، وبالتالي منع تسليمها إلى المدنيين، لأن تسليمها قد يحمل مخاطر تعرّضهم للمسائلة والمحاسبة على انتهاكات كثيرة بحق الشعب السوداني، وخصوصاً مسؤوليتهم عن الانتهاكات التي ارتكبت بحق المحتجين السلميين خلال عملية فضّ اعتصام «القيادة العامة» عام 2019، وحدة الذي يفشّر رفضهم وحفاظهم على وحدة مواقفهم، إذ على بالرغم من التنافس بين كل من رئيس مجلس السيادة، عبد الفتاح البرهان، ورئيس وحدات «الدعم السريع»، محمد حمدان دقلو (حميدتي)، بوصفهما الشخصيتين العسكريتين الأقوى، إلا أن خلافاتهما لم تظهر إلى العلن، حفاظاً على قوة المكوّن العسكري وعلى تماسك

في تفوّق الديمقراطية الأخلاقي

في ركب التقدّم، يمكننا أن ننظر إلى هذه الأحزاب وبرامجها الانتخابية. من خلال ذلك، نستطيع تقدير أولويات الشعوب من جهة، وأولويات الفئات المجتمعية من جهة ثانية، فوجود أحزاب، مثل حزب الخضر في ألمانيا أو السويد أو النمسا، أمر طبيعي، بل ومطلوب، ليعكس رفاه هذه الشعوب، من خلال سعيها إلى الحفاظ على البيئة. بينما في أغلب بلدان القسم الجنوبي من الكرة الأرضية لا مجال لهذه الأحزاب موضوعياً للشعوب والتطوّر، فالأولويات هنا تتجه نحو التنمية والانتقال إلى الديمقراطية وتحقيق العدالة الاجتماعية، وغيرها من القضايا التي تمّ جسمها وتجاوزها في الأغلب الأعم من دول القسم الشمالي.

في بولندا التي انتقلت منذ بضعة عقود فقط إلى الديمقراطية نظام حكم، أطلق محام حملة لمساعدة اللاجئين القادمين من بيلاروسيا باتجاه أوروبا الغربية. وقد نشر هذا المحامي الذي يسكن في قرية على الحدود البولندية البيلاروسية، عبر «فيسبوك»، نداءً لسكان بولونيا يطلب فيه إشعال أضواء خضراء لإشعار اللاجئين بالأمان، وبأنّ بيوتهم مفتوحة لاستقبالهم، حيث يمكنهم التزوّد بالغذاء والدواء والشراب واتقاء شرّ البرد القارس، وحتى

المكاتب
المكتب الرئيسي، لندن
Unit5, Central Park, Central Way, London, NW 10 7FY
Tel: 00442071480366
مكاتب الدوحة
الدوحة - الدفنة - برج الفردان - الطابق العاشر -
هاتف: 0097440190600

نائب رئيس التحرير **حسام كنفاني** ■ مدير التحرير **ارنست حوري** ■ المحرر الفني **اميد منعم** ■ السياسة **جوانة فريحات** ■ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **جمانة درويش** ■ منوعات **ليال حداد** ■ الرباب **معت البياري** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة **نيك التلياني** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار قنديل**

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk

تصدر عن شركة فضاعات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

كما هي خارج أسوار الكومباوند والعاصمة الإدارية ودوائر المطبّلاتية. وقد أجبرت وسائل التواصل الممثلين والناقمين على الفيلم على تغيير كثير مما قالوه، خوفاً من سخط الجمهور. وفي نهاية الجدل بشأن الفيلم، حصل «ريش» على جائزة أفضل فيلم روائي عربي طويل في مهرجان الجونة، فيما حصل الفقراء في مصر على صفر مربع طوال أكثر من ثماني سنوات، منذ انتكاس ثورة يناير في محاولة إقناع الحكومات والمسؤولين بأن من حقهم انتخاب من يمثلهم ويدافع عن مصالحهم ويضع محاربة الفقر بشقيه، فقر الفقراء في الخدمات العامة، نصب عينيه في أي عملية حقيقية لصنع السياسات العامة.

خلاصة القول، الفقر حقيقة في البيانات المنشورة الصادرة عن الدولة وجهازها المسؤول عن الإحصاء والمشروعات العملاقة والضخمة للطرق والجسور والمحاور والعاصمة الجديدة والعلمين الجديدة والمونوريل لم تقلل معدلات الفقر، ولن تقلله، لأنها لا تتوجه إلى هؤلاء الفقراء بالضرورة. قد يكون لبرامج، مثل تكافل وكرامة وحياة كريمة، تأثير إيجابي، لكن حتى هذا لم يقس، ولم يُظهر قدرته على نقل الناس فعلاً من الفقر إلى منطفة تتجاوزّه.

إننا إزاء نخب فنية وسياسية وشبكات مصالح اقتصادية واجتماعية معزولة وشديدة التاعلي، لا تطبق مجرد مشاهدة مناظر سينمائية للفقر في مجتمع ثلثه فقير وثلثه الثاني على حافة الفقر، وفقاً لأهم المؤسسات الدولية المالية والاقتصادية.

(كاتب مصري)

كانت حرب الأنظمة شعواء على ربيع الشعوب العربية، خوفاً من عدوى الديمقراطية، وخوفاً من تفوقها الواضح

يلعب، بحذق ومهارة شديدين، على تغيير خريطة تموضع الأحزاب السياسية في أوروبا الغربية، فاليمين واليمين المتطرف حققا أفضل النتائج لهما منذ الحرب العالمية الثانية في صناديق الاقتراع، بسبب التلاعب السياسي بقضايا اللجوء.

المفارقة أنّ هؤلاء لم يتوقفوا يوماً عن انتقاد سياسات الدول الغربية، من خلال اتهامها بالتلاعب بمبادئ حقوق الإنسان

مكتب بيروت
بروت - الجزيرة - شارع باستور - بناية 33 west end
هاتف: 009611567794 - 009611442047
البريد الإلكتروني: info@alaraby.co.uk
للشراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: +97440190635 جوال: 097450059977
للإعلانات: alaraby.co.uk/ads